شاعر وباحث ومترجم عراقي، مقيم في الدنمارك وشغوف بالبحث عن النصوص الممنوعة في التراث، من النفزاوي الى أبي نؤاس. يطمح الى تحقيق النص الكامل لكتاب (ألف ليلة وليلة)، ويستعد لإصدار ثلاث مجموعات شعرية خلال معرض الكتاب العربي الدولي في بيروت. جمال جمعة اسم في الوسط الثقافي من دون افتعال او إغراق في النجومية.

جمال جمعة:
الـــروض العاطـــر أحـــدث ثـــورة فـــي الأدب العربي

محمد الحجيري
بيروت

× لماذا لم تفكر في اصدار النفزاوي ورقيا وسبق ولمحت الى ان بعضهم سرق منك فكرتك؟

.بلى فكّرت، لكن كما تعرف فإن الطباعة الورقيّة مرتبطة بالسوق والتوزيع ولا أظنها ستنجح في عبور حدود أي بلد عربي. بعد تغيير النظام في العراق أوقفتُ الموقع الالكتروني وخططت لاصدارها من بغداد، لكن يبدو أني كنت متفائلاً أكثر من اللازم. وبخصوص الشق الثاني من سؤالك.. متى لمحت؟ إذا كنت تقصد المجلة التي ستصدرها جمانة حدّاد فأنا سعيد بذلك لأن موقع النفزاويّ أعطى ثماره ومجلة جمانة ستكون امتدادا له. كنت حقيقة أطمح خلال السنوات الماضية الى دعم المثقفين لي ولم يحصل شيء، لكن جمانة فعلتها ويبدو أنها (الرجل) الوحيد في لبنان.

× هل يلبي النشر الكتروني طموحك؟

.الى حد ما، فقد أسهم النشر الالكتروني بكسر حاجز التعتيم المضروب على نشاطي سواء كان ذلك من جانب السلطات محرري الأقسام الثقافية العربية. لكن دعني أقول لك بصراحة.. لا شيء يلبي طموحي سوى «حكم العالم» كما تقول المغنية مادونا.

× كيف تصف اقبال الجمهور على موقع النفزاوي، هل يمكن لهذا الموقع الاستمرار من خلال الاشتراكات؟

.الإقبال لا بأس به، ويمكن للموقع الاستمرار حتى من دون اشتراكات، لكني سأغلقه ذات يوم، لقد صنعت العاصفة وعليّ أن أنتحى عنها، على حدّ تعبير رامبو.

× حققت «النصوص المحرمة» لأبي نواس، ثمة من اعترض على التسمية وقال يجب تسميتها النصوص الماجنة، وثمة من كتب ان الكثير من النصوص الماجنة نسبت خطأ لشاعر الخمرة، في رأيك كيف يمكن تمييز نص صاحب النصوص المحرمة عن سائر النصوص؟

. لا تهم التسمية، مايهم نسبة النصوص، وفي مقدمة الطبعة التي صدرت عام ١٩٩٤ راهنتُ على أن الجزء الخامس لديوان أبي نؤاس (بتحقيق ايفالد فاغنر) سيحسم الموضوع، إذ لم يكن آنذاك قد صدر من الديوان سوى الأجزاء الأربعة الأولى، وكنت على حق إذ صدر الجزء الخامس الخاص بالمجون عام ٢٠٠٣ متضمناً أغلب النصوص المحرّمة لأبي نؤاس برواية حمزة الإصفهاني.

× لماذا اهتمامك على تحقيق النصوص التي يمكن وصفها بالممنوعة أو المحرمة؟

.هيغل يقول كل ما هو جميل أخلاقيّ، وأنا اقول ان كل ما هو ممنوع جميل، تأمّل فقط في محتويات الجنّة الجميلة الموعودة لنا، كلها من الممنوعات تقريباً.

× هل عيشك في الغربة أو المنفى جعلك اكثر اهتماماً بما هو ممنوع في العالم العربي؟

.نعم، اعتقد ان الحريّة التي اتمتع بها يذوق ثمارها العرب الان. لقد أتحتُ لهم قراءة ما لم يحلموا بوجوده، وقلبتُ الأدب العربي رأساً على عقب. يمكنك الآن تصنيف الأدب العربي بأدب ما قبل النفزاوي وأدب ما بعد النفزاوي. كتاب (الروض العاطر) أحدث ثورة في الأدب العربي وألغى الكثير من المفاهيم التقليدية والتابوهات السائدة وأزاح نهائياً ضلع «الجنس» من الثالوث المحرّم.

× هل تفكر في تحقيق النص الأصلي لالف ليلة وليلة، خصوصا وان السوق العربية ينقصها مثل هذا بسبب الرقابة؟

.نعم، وقد عرضتُ الفكرة على دار الجمل ورياض الريس لكن يبدو أنهم مترددون في ذلك. حقيقة أنا احلم بتحقيق هذا الكتاب.

× بين كتابة الشعر وتحقيق المخطوطات والترجمة أين تحقق شغفك، الا تلحظ ان اسمك بات مرتبطاً بالمخطوطات أكثر من الشعر مثلا!؟

.في السينما، كل ما أفعله هو ظلال لشغي السينمائي الأوّل. وشعريّاً لم تتح لي فرصة الظهور بشكلٍ واضح، وربما يعود ذلك لكوني كائناً ظلياً. لكني قادم، وستصدر لي ثلاثة دواوين دفعة واحدة في معرض كتاب بيروت الحالي.

× هل عدت الى العراق بعد سقوط صدام؟

.نعم، قبل سنتين، وسنعود بشكل نهائي قريباً، هكذا اتفقت مع صديقي المبدع الكبير شاكر لعيبي.

قصة قصيرة

قـــبـــلـــة

علي حداد

حين يصير القلب ميتا .. تصير المدينة ... مهجورة .....

هاشم قرة تبة ، هكذا كانوا يلقبونه .. وهو وسيم مليء بالعواطف والحيوية والاندفاع وكان يتدفق من عينيه جمال الدنيا وبهجة الحياة وهو عندما أحب طبيبة الأسنان خلع عندها ثلاثة من اسنانه السليمة.. بعدها أحب ابنة الجيران

فأحرق بستانهم وحاول ليلتها أن يقوم بدور المنقذ والبطل في إطفاء النيران وإخمادها .. لكنهم إكتشفوا أمره فأودع

السجن حتى تغرم والده ثمن ثماره المحروقة .بعد ذلك أحب ابنة عمه ولكي يتزوجها فقد أجبره والده على المصالحة

مع أخيه بعد خصام دام عشرين سنة ،لكنه تركها وبلا سابق إنذار ، وفي الرابعة أحب الجيش وقصصه فأنخرط في

الكلية العسكرية .. وذات خميس وحين كان عائدا الى قرة تبة في إجازة رأى سيونج .. فصارت المدينة تضج بالناس

والحياة .وهي مدرسة شقراء طويلة فعرف عنها كل شيء علاقتها القديمة مع صديقاتها .. فاتن من محافظة ألأنبار ، وشيرين من أربيل وفيحاء من الموصل وكانت هي تسكن السليمانية .. وهكذا ولدت قصة حبه هذه .

كان يراها يوم الخميس حين يكون عائدا من الكلية ، بينما تكون هي وزميلاتها يقفن تحت مظلة باص مصلحة نقل

الركاب للذهاب إلى بيوتهن ، فولدت النظرات الطويلة ، والابتسامات القصيرة .. حيث انتشرت هذه القصة بين هلهه

أهله وأقربائه ، وامتدت الى قرة تبة ، وفي ذات مساء انفجرت قنبلة نزع فتيلها شقيقه علي الطالب النجيب

للمدرسة سيونج حين قال بينما كان والده يدخن نارجيلته :-

– يقولون ان الاستاذ فاضل قبل سيونج من فمها .. انا لم أرهما لكن هذا ماتلوكه الألسن .. ألسن الطلبة والطالبات ..وأفواه النساء والرجال في الاسواق ..كان برد الشتاء يلفظ أنفاسه وهو ينؤ تحت السنة لهب مدفأة علاء الدين الزرقاء .. فقال الأب بصوته الجش:-

– إسمع ياهاشم ، إذا كان هذا لاستاذ الفلسطيني قد قبلها فعلا فلا تورطنا في مصيبة اخرى من مصائبك

فهي سمعتنا جميعا وانا مريض فلا تعجل في أجلي ..

راح المطر يضرب على نوافذ البيت مثل طائر نقار الخشب .. على هذه النغمات الرتيبة ارتدى هاشم

ملابسه وتوجه الى دار يسكنه المعلمون ، وجدهم جميعا مجتمعين في غرفة صغيرة للجلوس ، غرفة مليئة بالاغطية والبطانيات والوسائد القذرة وتلفاز صغير ، ابيض واسود يغطيه التراب .. ونوافذ زجاجها مكسوروقد غلقت وسدت بأكياس النايلون وجرائد قديمة وفي الغرفة حمالتان للملابس وقد غصتا (بالبيجامات

والدشاديش والبنطلونات غير المكوية .. والجاكيتات ذات الالوان المقززة) وعلى الارض أحذية ملطخة بالطين .. ونعل .. ملونه ، وباب مغلقة لايعرف هاشم الى اين تؤدي ، وحين سلم عليهم بغضب واضح ردوا

عليه بفتور واضح ايضا .. وزادوا عليه اهمالا ، كانوا يرتعشون من البرد فأصوات الريح في الخارج كانت

تعوي مثل ذئاب مجروحة .. وكان الاستاذ فاضل رجلا طويلا بلا شارب وهو الذي قاد هاشم قرتبه عبر تلك الباب المغلقة والتي أفضت الى غرفة عارية .. باردة وكئيبة وتبشر بنهاية سريعة لهذا الكوكب .. كانت تحتوي على اريكة بلا فراش ومقعد بلا مساند وطاولة بأرجل ناقصة .. وعلى لارض أدوات إحتياطية لمدافيء عتيقة

– استاذ فاضل انا هاشم قرة تبه

– أعرف

– وتعرف ان سيونج تحبني .. وانا اعرف انك كنت تحبها

– ومازلت

–حسنا لكنها اختارتني انا

– مبروك عليك .. وهي طيبة جدا

– انا أعرف كل هذه التفاصيل أشكرك كان هاشم عدائيا ..ثائرا محموما .. ويكاد هذا البرد اللعين ان يفتك به :-

– انا اريد ان اتأكد من ناحية القبلة .. هل هي مجرد إشاعة .. إشاعات ، أو ماذا؟

– القبلة؟

– سؤالي واضح ، ارجوك ان تصدقني القول فمصيري .....

وتوقف احس انه راح يتوسل ويستجدي .. لكن الرد كان واضحا وبلغة سليمة ومعافاة :-

– نعم قبلتها ....

حين خرج بلله المطر ، راحت الشوارع والمدينة تبدو مثل بلدة مهجورة مليئة بالأموات.. وكان وجه هاشم قد تحول في تلك الليلة وصار أشبه بلون برتقال ديالى . تزوج هاشم قرة تبة من ابنة عمه ورزق منها بأربعة أولاد وأنثى أسماها سيونج .. وذات يوم اصطحبهم جميعا الى شارع النهر ليتسوق لهم ، وإذا هو وجها لوجه امام الاستاذ فاضل، وكان بصحبته امرأة قصيرة كانت تبدو هي وأطفالها مثل جوق موسيقي ، فبهت هاشم وهو يصافحه ،ولم يصبر إذ نحا به جانبا وسأل بأستغراب :

– وسيونج ؟؟

كان مايزال طويلا وبلا شارب :-

– قسمة ونصيب انت تعرف

بقي هاشم حائرا في مكانه .. كان ينظر الى وجه الفلسطيني نظرة طويلة وهو يسأله مرة أخرى :-

– أسألك

وفتش بعينيه .. ثم وجدهم فجأة أمام عينيه يدبون على الارض :-

– اسألك بأولادك واستحلفك بهم جميعا هل قبلت سيونج مرة ؟؟

وكأنما كان يريد ان يهرب من شيء طارده لسنين طويله جدا أجاب بعنف :-

– لا .....

قالها بوضوح .. بينما نظر هاشم الى زوجته التي بادرته النظرة ببرود واهمال .. ثم تحول بعينيه الى أبنائه .. جوقه الموسيقي.. وأطلق حسرة وهو يمسك بطفلته الصغيرة سيونج ويقودها عبر مدينة مهجورة .. هاجر كل سكانها وتركوا ملابسهم معلقة خلف زجاج واجهات المحلات الميتة .. بينما كانت قبل برهة قصيرة مدينة تضج بالناس والحياة

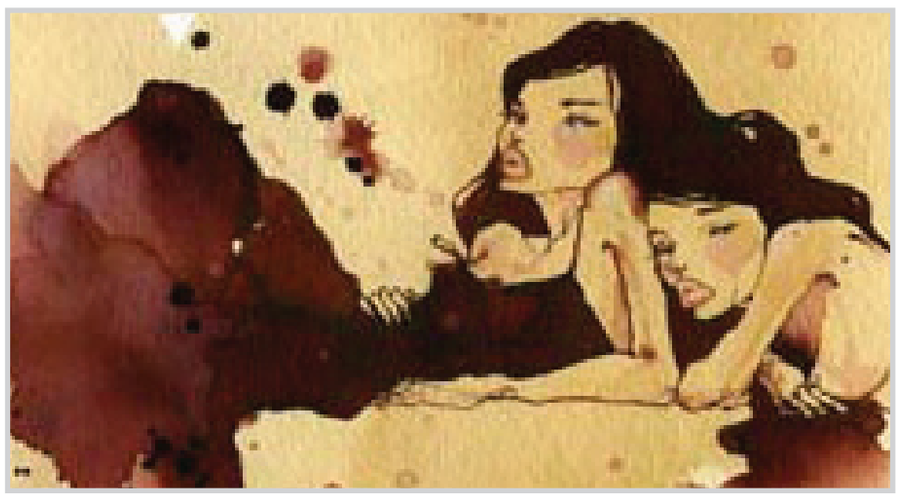

متابعة

يحكي قصة تاريخ المدينة...

إقامة معرض السليمانية للصور الفوتوغرافية

بشار عليوي

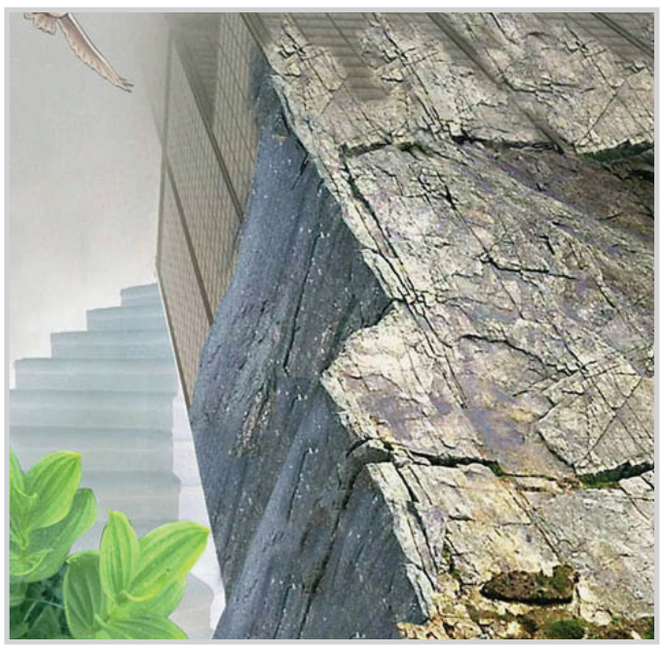

نظم مركز احياء السليمانية، وبمناسبة تأسيس المدينة، معرضاً فوتوغرافياً على قاعة المتحف يومي ١٦ــ ١٧/ ١١/ ٢٠٠٨ بمشاركة عدد من المصورين الفوتوغرافيين وهم (صلاح جان / ناصح علي / رنج عبد الله / ئاسو علي / هيمن جميل / سيد توان / رضا علي / داستان نوري/ كوردو يوسف / ريبين أحمد / كامران نجم)، ومشاركة متميزة لارشيف المصور الفوتوغرافي (محمد رشيد دارتاش).

ضم المعرض أكثر من ٥٥ صورة فوتوغرافية توثق تاريخ مدينة السليمانية وتراثها الفلكلوري المميز لطابع الحياة الكردية اليومية، كما ضم المعرض أيضاً صوراً توثق لنشوء الصحافة في المدينة والبدايات الاولى لظهورها . وقال المصور (محمد رشيد دارتاش) أحد المشاركين في المعرض (بداية نهنئ أنفسنا ومن خلالها، مدينتنا التي نُحب السليمانية بمناسبة ذكرى تأسيسها متمنين لها دوام التطور. حيث تأتي أقامة هذا المعرض الفوتوغرافي بمبادرة من (مركز إحياء السليمانية)، بمشاركة عدد متميز من المصورين الفوتوغرافيين وكذلك بعضاً من المصورين الاعلاميين. أما عن مشاركتي في المعرض، فتمثلت بعرض أرشيفي الخاص من الصور الفوتوغرافية والذي يوثق لاكثر من ٤٠ عاماً من عمر المدينة) . قُسم المعرض الى محورين، ضم المحور الأول الذي كان بعنوان (السليمانية ـــ الماضي) صوراً توثق لحياة المدينة وواقعها خلال الفترة الممتدة من الثلاثينيات وحتى ثمانينيات القرن الماضي . أما المحور الثاني (السليمانية ـــحاضر ومستقبل مشرق) فضم صوراً توثق التطور المضطرد الحاصل في جميع نواحي حياة المدينة خصوصاً الفترة التي تلت أنتفاضة١٩٩١ ونشوء حكومة محلية تُدير شؤون أقليم كردستان .

وقد شهد المعرض، حضوراً كثيفاً لاهالي المدينة ومثقفيها، خلال يومي أقامته بُغية الاطلاع على جوانب مهمة من حياة مدينتَهم العامرة بالتطور والازدياد الكبير في الجانب الاعماري منها.

قصص البصرة وسواها في مجموعة لؤي حمزة عباس (إغماض العينين)

حـيـاة تـتـحـرك عـلـى لـوحـة الـمـوت الصامتة

فاطمة المحسن

على كل ما حصل في العراق من قصص عجائبية، فقد عجز الكاتبون عن أن يهتدوا الى بيِّنة من أمر حكاياته،فهي أشبه بسرد عتيق عن عصور تتجول غيلانها ووحوشها بين السطور، وتقفز صرخات الفزع فوق حروفها،ويبحر راويها في عالم سوريالي يسّطره الواقع كل يوم. كتاب العراق القصصي لم يكتب بعد، فهو يحتاج فنا يعبر حواجز الأزمنة ،ويطوي لحظات الذهول ويقتنص اللباب منها.قصاصون جدد ومن مختلف الأجيال يحاولون الاقتراب من الذي عاشوه وخبروه من ماضي الأيام القريبة وحاضرها، ولعل فنونهم تظهر غرائب المبادلة بين الحادثات الحقيقية وما تنكتب به من صيغ، وما تتمتم به من أقوال. ومن بين الكتّاب الذين يظهر في كتاباتهم هذا الجانب، لؤي حمزة عباس الروائي والناقد وكاتب القصة القصيرة.

وفي مجموعته الاخيرة (إغماض العينين) دار أزمنة . عمان،يحاول تصّور الموت العراقي على نحو ناعم ومخملي ورقيق. موت هو نفسه ينسّل مثل أفعى،لينفلت من كل تعيين.فالراوي «يسجل» الواقع من حيث مكوثه في لحظته الراهنة،بين أسرار المخاوف وألغاز الخراب الذي يلف البصرة مدينة لؤي، وموطن قصصه.

لايمكننا ونحن نقرأ قصص وروايات لؤي حمزة عباس سوى إسترجاع تلك الاصداء البعيدة لنص محمد خضير، على ما يبدو عليه من إمتناع عن التقليد. العوالم التي تقف بين الغموض والإفصاح، الشخصيات الفريدة، واللمسات التي تزيد غربتها عن محيطها،إيهام معرفتها بنفسها.

في المجموعة الجديدة (إغماض العينين) تبدو المرايا التي ينظر فيها السارد الى جسده في القصة الأولى وكأنها تشكل صدمة الاكتشافات لرحلة الذات وشخصياتها العجائبية،فهو يرتاد فنادق الدرجة الاولى في القاهرة، ليسير في غرفها ويجلس عاريا منقبا في زوايا جسده ، عما يجهله. وفي شارع بعيد عن مكان القصص التي يرويها، وفي مدينة مثل القاهرة، تعج بحكايا الذاكرة القصصية، يبدو الراوي وكأنه يكتب نصا واحدا تتداخل حبكاته وإزمنتها. فالمجهول الذي يبقي الحوادث خارج التوقع، لا يتعين بمعرفة مبتسرة، فهناك حيث يعيش الطفل حادثة أولى مع خالته التي يعشقها، يرى جمال جسدها ممعنا في الحب أو الخطيئة، دون أن يعرف سرها الى النهاية: هل هو الموت أو المباغتة التي أخفتها في مركب مع مجموعة من العبيد؟. من هنا تطل البصرة ((عالم من مدن وهمية وصافرات وسفن، سفن كثيرة تجيء، ووجوه غريبة بسحن دبغ جلودها هواء البحر ومنحها ماؤه مسحة طينية سريعا ماتزول بعد استقرار السفن على الضفة لتعود الى تلوّنها البشري.)).

يرحل السارد حول حكايات الأماكن، فالرحلة هي عماد المجموعة التي تبدو كأنها رواية ضل راويها طريقه اليها.انه يحكي عن تلك الايام المعلومة التي تقع بين حروب واحتلال وقمع،ولكن الزمن في تلك الحكايات مرصود في لحظة واحدة من وجوده. فليس هنالك من أفعال كثيرة في مجموعة كبيرة من تلك القصص، سوى فعل واحد مرئي، يمهد له ببضعة حركات: إطلاقة في الرأس، جثة طافية على وجه غدير، قاعة مشرحة، رجل يميل برأسه على شجرة الحديقة الخلفية. واخر يشحب لونه ويكز على اسنانه، قبل ان يتلقى جبينه الرصاص.رجلان يركعان الاسير على ركبتيه وهو معصوب العينين، ثم يطلقان من خلفه.

هناك اماكن تصحب سفر الرواي الى مدينته الاولى: بغداد والقاهرة وطرابلس وكردستان، ولكنه يجد نفسه يدور حول تلك المحطات ويعود الى نقطته الاولى. القاريء هنا غير موجود في المكان الذي يضعه الوصف الواقعي، نقطة العودة والبدء التي يتوجه بها اليه تبدو غامضة، كل ما يتركه القص هو الايحاء. غبش الذهن وانسداد حواسه. الاشخاص يعرضون انفسهم، ويهمون بقول،ولكن مكانهم في التفاضل بين لحظة واخرى، يتحدد ببرهة القتل، فهي تقفل على موضوع التجربة حين تمحي انسيابها وحركتها بسكون وصمت . وإذ تتسرب تلك اللحظة الى الحياة اليومية، تحاول معالجة ديناميكية المكان،بتقسيمه الى ميكانيكية الفعل : يذهب ويجيء من المكتب والبيت والسوق والعيادة. ولكن ذهنه يسكن عند حركة واحدة ((بقيت الجثة ممدة وقد جفت بركة الدم الى جانبها، كما ان حذاءها أخذ يبدو مع الوقت أكثر إتساخا، كأنها تواصل المسير على طريق مترب، ولاحظ الناس خلال حركتهم ان البطانية تشبعت بدم خفيف الإحمرار.)) تحتاج العين الى وقت كي تتفاوت سرعتها في نقل الانطباع، فهي لاترى الجثة دفعة واحدة،انها تنتقل من جزء الى آخر كي توزع مجال الرؤية على حياة ساكنة. وهي على هذا الإساس لاتثير الانفعال العاطفي، فهي تبقى في حيز الرؤية الهامشية للناس المتجمهرين حولها (الذين رأوا الموت وسمعوه). القتيل يبقى مجهولا،لأن تتابع لحظات الرصد بدأت قبل قتله مباشرة،وهو ما ساعد على القطع وبث الانطباع الساكن بدل الانفعال. لذا يصبح الطفل في قصة أخرى هو المنفعل مع مشهد القتل في حديقة دارهم، فقد حسب الاشجار في تحولات مواسمها تنتج موتى، وجثثا فاغرة الأفواه.

تنقل العين مشاهد القتل وكأنها تزيحها الى حيز يخص فعل القتل وحده، ولا يخص حركة الحياة التي تمضي بين مخاوف تهوّم على المكان، وليس هناك من معادل لفداحة المشاهد سوى الرحيل،الحركة داخل المدينة المقفلة وخارجها. عبثية الموت في هذه المجموعة، تجعل (علاماته) بلا مدلول،انه غير قابل للتأويل، فهو يحل في السياقات النصية ،كفعل استطراد،كمصير حتمي للحياة التي تمضي على إيقاعه.

مدير التحرير | رئيس القسم | محرر الصفحة | التصحيح | القسم الفني